

اجتهادات اشتراكية جيل الألفية

اختارت الإيكونومست قضية المد اليسارى الجديد فى الغرب عنواناً لغلافها فى عددها الصادر فى 16 فبراير الحال»، وهو صعود اشتراكية Rise of the Millennial Socialism. جيل الألفية

ورغم أن القضية أكبر من أن يمكن معالجتها بطريقة مقتضبة كما فعلت الإيكونومست، يُحسب لها أنها فتحت الباب لمناقشتها، فأصابت، وأخطأت. أصابت فى لفت الانتباه إلى أن عودة الاشتراكية، بعد انحسار لثلاثة عقود، ترتبط بازدياد الأزمات فى المجتمعات الغربية، وانصراف أحزاب اليمين والوسط من معركة الأفكار، وميلها إلى الشوفينية والحنين للماضي، فى الوقت الذى يطرح فيه الاشتراكيون الجدد قضايا مثل التفاوت الاجتماعى، والبيئة، ونقل السلطة من النخب الثرية إلى الشعوب.

ولم يفت الإيكونومست أن أنصار الاشتراكية الجدد ليسوا كلهم من جيل الألفية، أى الذين وُلدوا منذ عام 2001، أو قبله بسنوات، لكن ربط الاشتراكية الصاعدة بهذا الجيل يعود إلى شواهد قوية تفيد أنهم الأغلبية بين أنصارها.

وأخطأت الإيكونومست، فى المقابل، عندما جازمت بأنهم يتسمون بسذاجة فى فهمهم لعالم الأعمال، وموازنات الدول، والبيروقراطيات. وفى هذا الجزم تناقض بين إقرارها، ضمناً على الأقل، بصحة موقفهم بشأن ازدياد التفاوت الاجتماعى، واعتقادها فى سذاجة فهمهم لعالم الأعمال.

والأرجح أنها تنطلق من اعتقاد شائع فى أن زيادة الضرائب تؤثر سلبياً فى عالم الأعمال، ويُضعف الإقبال على الاستثمار. وهذا افتراض لم يثبت فى كل الأحوال، أو معظمها، ويتعذر بالتالى اعتباره نظرية يصبح من لا يقبلها ساذجاً.

كما أن تصور أن عدم الخوف من زيادة العجز فى الموازنات يعبر عن سذاجة، وأن العمل من أجل خفض هذا العجز هو الدليل على حسن الفهم، ينطلق من انحياز أيديولوجي، وليس من تحليل اقتصادى ومالى. فبعض أهم أكبر الاقتصاديين فى عصرنا يرون أن زيادة العجز فى الموازنة ليس سيئاً فى كل الأحوال، وأن السعى إلى خفضها ليس الاتجاه الصحيح دائماً ومن بينهم بول كروجمان حائز نوبل فى الاقتصاد، الذى اهتم كثيراً بهذا الموضوع.

وكانت آخر مقالة كتبها عنه فى نيويورك تايمز قبل أيام على ظهور عدد الإيكونومست المشار إليه، تحت عنوان: من يخشى عجز الموازنة؟